**المحاضرة الرابعة والعشرون**

٣-وظيفة التنشئة الاجتماعية

تعرف التنشئة[[1]](#footnote-1)\* الاجتماعية socialization بوصفها السيرورة التي يكتسب الشخص الانساني عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية-الثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى مما يمكن ذلك الشخص من التكيف مع البيئة الاجتماعية اذ ينبغي عليه ان يعيش. ويعني ذلك ان التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب ثقافة المجتمع فتصبح تلك الثقافة جزء متمماً في بناء الشخصية مما يمكن الفرد من التكيف مع بيئته الاجتماعية.

يرى روشيه ان التنشئة الاجتماعية تتميز بثلاث خصائص اساسية هي:-

1. اكتساب الثقافة، اي اكتساب كل ما يعطي للثقافة مدلولها المتميز من معارف وقيم ورموز وانماط سلوك وتفكير، وانتماء الشخص لجماعة ما يحدد ابتدءًا من اكتسابه لتلك العناصر المكونة لثقافة المجتمع ونجاح او عدم نجاح اي تنشئة اجتماعية يتحدد في قدرتها على غرز تلك القيم وانماط السلوك في شخصيته الفرد ويكتسب الشخص ثقافة مجتمعه منذ صغره، فالسنوات الاولى من عمره تؤثر تأثيراً قوياً في غرس القيم والمعايير لديه وتظهر التنشئة في مرحلة الطفولة متجسدة في اللغة والملابس وقواعد السلوك والقيم الدينية والاخلاقية وتؤثر الاسرة والمدرسة تأثيراً هاماً في هذه المرحلة.
2. تكامل الثقافة في الشخصية، لا يكفي ان يكتسب الشخص ثقافة المجتمع انما عليه ان يتمثلها تمثيلاً كاملاً فتتماشى شخصيته مع ثقافة المجتمع اي تصبح عناصر المجتمع والثقافة جزءاً متمماً في بناء الشخصية النفسية وبذلك يتحدد سلوك الفرد وتفكيره انطلاقاً من ثقافة المجتمع ويصبح الالتزام بهذه الثقافة واجباً اخلاقياً وفعلاً وجدانياً.
3. التكيف مع البيئة الاجتماعية، يؤدي اكتساب الثقافة ثم اندماجها في الشخصية الى نتيجة اساسية هي تكيف الشخص مع بيئته الاجتماعية واذا تحقق التكيف نقول ان التنشئة الاجتماعية قد حققت اهدافها او اكتملت حلقاتها. ويعني التكيف ان الشخص يشعر بانتماء حقيقي للجماعة وان بينه وبينها قواسم مشتركة، فيشاركهم في عواطفهم ويقاسمهم في امالهم واذواقهم وحاجاتهم وبمعنى اخر ان هذا الشخص قد استبطن نماذج وسطه الاجتماعي وقيمه ورموزه بقدر كافِ لدرجة انه دمجها دمجاً في بناء شخصيته.

وتعني التنشئة الاجتماعية عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم المجتمع الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدرباً على اشغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي.

وتعني ايضاً عملية تعلم المهارات او الاتجاهات الضرورية للفرد التي تؤثر تأثيراً هاماً في تحديد ادواره الاجتماعية داخل المجتمع.

ويعني اخرون بالتنشئة الاجتماعية مختلف الآليات الاجتماعية التي تستخدمها المؤسسات الاجتماعية بقصد نقل مجموعة من القيم والعادات وانماط السلوك الى الفرد.

او انها الادماج الاجتماعي للفرد خلال مراحل نموه المختلفة وان اول ما يتعلمه الفرد ادوات التواصل واهمها اللغة ويتعلم ايضاً كثيراً من المعارف ويكتسب القيم والعادات وانماط التفكير والمعتقدات والمثل المنظمة للوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه.

ويرى اخرون ان التنشئة الاجتماعية عملية تعديل السلوك وتشكيله حسب مواصفات محددة تتفق مع المعتقدات والعادات والقيم السائدة في المجتمع. كما تتمثل التنشئة في نقل التجارب والمهارات الى الافراد من اجل مواجهة الحياة مستقبلاً.

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره لا يبغي في حياته الا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية، الى شخص ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها، ويعرف معنى الفردية والاستقلالية، ويسلك معتمداً على ذاته، ولا يخضع في سلوكياته الى رغباته فحسب، انما يتمكن من ضبط انفعالاته، ويتحكم في اشبع حاجاته بما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية ويتمكن من ان ينشئ علاقات ايجابية مع الاخرين. والتنشئة الاجتماعية لا تضيق بمرحلة الطفولة انما تتعداها الى مرحلة المراهقة والرشد والشيخوخة وذلك لان الشخص خلال مراحل نموه ينتمي باستمرار الى جماعات جديدة وبذلك يتعلم ادواراً جديدة فضلاً عن تعديله او اكتسابه لانماط جديدة من السلوك.

ويذهب بارسونز[[2]](#footnote-2)\* الى ان التنشئة الاجتماعية عملية تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الانماط العقلية والعاطفية والاخلاقية عند الطفل والراشد وتهدف الى ادماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وتبدأ من الولادة داخل الاسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الاقران في اللعب وفي العمل ومن ثم تستمر باتساع دائرة التفاعل كلما كبر الفرد. ويرى بارسونز ان تلك العملية لا تتم تلقائياً بل يدرب عليها الفرد في مواقف معينة تبدأ بالمواقف الاجتماعية في الاسرة وتنعكس اثناء التفاعل بين الطفل وابويه لتنشئة الطفل على مجموعة من المبادئ والاتجاهات الاجتماعية السائدة في المجتمع اي القيم والمعايير التي يؤمن ويعتقد بها الابوان[[3]](#footnote-3)\*. وتنشئته ايضاً على انماط السلوك المرتبطة بأدوار معينة ليكتسب الطفل تلك القيم ويتعلم الادوار.

ويؤكد بارسونز ان سنوات الطفولة المبكرة هي اهم سنوات التنشئة في تكوين الشخصية وسبب ذلك ان الطفل في مرحلة الطفولة عجينة خام تشكلها الاسرة تبعاً للقيم واشكال السلوك السائدة. فضلاً عن ان العناصر المتعلمة في الطفولة هي اكثر العناصر استقراراً ورسوخاً في الكبر.

1. \*تعريف "غي روشيه" للتنشئة الاجتماعية. غي روشيه، عالم اجتماع. [↑](#footnote-ref-1)
2. \*تالكوت بارسونز عالم اجتماع امريكي. [↑](#footnote-ref-2)
3. \*الابوان لا يحكم سلوكهما قيم شخصية انما يمثلان قيم المجتمع السائدة. [↑](#footnote-ref-3)